طريقة تحويل الرسائل الأكاديمية

(الماجستير والدكتوراه)

إلى كتاب يستفيد منه القارئ العادي

F

كثير من الأكاديميين وهم في طور إعداد رسائلهم العلمية (الماجستير و الدكتوراه) لم يرد في خلدهم فكرة إخراج رسائلهم إلى كتب يستفيد منها العامة.

لذا يحرص الأكاديمي وهو بصدد بحثه ورسالته على أن يحقق المعايير والأسس والمبادئ التي يتطلبها البحث العلمي، من أجل ذلك يخرج بحثه بصورة علمية أكاديمية بحثية، قد لا تصلح للنشر للعامة بهذه الصورة التي نال بها درجته العلمية.

ثم إنه بعد مدة قد تطول أو تقصر يروق له أن ينشر بحثه، فيدفعه إلى المطابع أو دور النشر، فيطبع على حالته التي هي عليه، فيفاجأ بأن بحثه لم يجد رواجًا وانتشارًا كما كان يأمل، أو كما أوحى إليه محبوه وناصحوه.

فيظل الكتاب رهين المخازن سنين طويلة، لم يستفد منه إلا القليل، الذين يعنون ببحثه أو يفيدهم في بحوثهم بوصفه مصدرًا يلتقطون منه فائدة أو ما شابه ذلك.

لذا كان على المهتمين بالنشر أن يدركوا أهمية هذا العمل.

وقبل عرض الخطوات التي ينبغي أن تكون، أود أن أضرب لذلك مثلاً أو مثلين من الرسائل التي وقعت بين يدي، بوصفها نموذجًا واقعيًّا لهذه الإشكالية، وهما:

رسالة دكتوراه: أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الشيخ الأصفهاني رحمه الله. دراسة وتحقيق الدكتور/ صالح بن محمد الونيان، والكتاب من منشورات دار المسلم بالرياض سنة 1418هـ. وقد قسم الباحث عمله في

الرسالة إلى قسمين: القسم الأول، جعل فيه المقدمة والتمهيد وثلاثة فصول عن المؤلف ودراسة الكتاب ومنهج المحقق في التحقيق والتعريف بنسخ الكتاب الخطية.

أما القسم الثاني فقد جعله للكتاب المحقق. وقد بلغت عدد صفحات المقدمة أكثر من (60) صفحة، وجاء تخريج كل حديث في صفحتين أو ثلاثة، وكل هذا لا يخدم القارئ العادي في شيئ.

وكان الكتاب قد طبع في مجلد صغير منذ أكثر من ثلاثين سنة بتحقيق لا يفي بالغرض ولا بأهمية الموضوع. ثم طُبعَ الكتاب محققًا في أربع مجلدات كبار، ويباع بـ (110) ريالات (هذا الكتاب الذي يدرج ضمن كتب الرقائق والأخلاق) يباع بهذا السعر، الأمر الذي يزهد فيه القراء، فلا يقتنيه إلا باحث شرعي يهتم في المقام الأول بدراسة أسانيد الأحاديث، لأن الكتاب خرج بهذه الصورة (دراسة حديثية أكاديمية) والكتاب به قرابة (900) حديث، كان يكفي في تحقيقه وطباعته أن يكون في مجلد واحد أو مجلدين، إلا أنه بهذه الصورة أصبح ثقيلاً على طالب العلم فضلاً عن المسلم العادي.

المثال الثاني: كتاب الشريعة للآجري طبع في مجلد واحد بعناية الشيخ حامد الفقي رحمه الله، ثم نال به درجة الدكتوراه أحد الباحثين الأفاضل/ الدكتور: عبدالله بن عمر الدميجي، وطبع بدار الوطن في ست مجلدات كبار ، جعل الباحث في المجلد الأول خطة البحث وقسمها إلى قسمين:القسم الأول:الدراسة، وجعلها في بابين، الأول: التعريف بالمؤلف وجعله ثلاثة فصول (عصر المؤلف – حياة المؤلف الشخصية –حياة المؤلف العلمية) والباب الثاني: التعريف بالكتاب ونسخه، وجعله فصلين: التعريف بالكتاب – التعريف بنسخ الكتاب، وشرح في المقدمة طريقة عمله في الرسالة.

وحواشي الكتاب ثقيلة على القارئ العادي، فهي إما فروق في النسخ الخطية للكتاب أو دراسة سند الحديث والترجمة لكل راوٍ في السند والحكم في الحديث. والكتاب في العقيدة، فأرى أن هذه الهوامش كان الأولى اختصارها، وخرج الكتاب في مجلدين.

وكلامي هذا عن الكتابين المذكورين لا يقلل بأي حال من الأحوال من قيمة الكتابين، أو يبخس حق المحققين الفاضلين جزاهما الله خير الجزاء، أو يكون مدعاة للطعن واللمز والتنقيص من هذين العملين القيمين، فالكتابان من الناحية الأكاديمية في قمة الإتقان والجودة ويكفيهما فخرا ومنقبة أن نالا بهما درجتي الدكتوراه.

ولكن الكلام عن مناسبة طباعة هذين الكتابين وأمثالها بهذه الصورة ومدى قبول القارئ العادي لهذا النموذج من المنشورات والفائدة التي تعود عليه.

لذا كان لزامًا على من يتصدى لنشر العلم وإتاحته للقراء أن يتولوا عملية تحويل هذه الرسائل الأكاديمية إلى كتب ميسرة بأيدي القراء، ليستفيد منها شرائح متعددة من المجتمع، فأهم هذه الخطوات:

1- إلغاء مقدمة البحث بالكامل أو اختصارها على وجه يخدم الكتاب أو عمل مقدمة مناسبة تتناسب مع موضوع الكتاب.

والأشياء التي ينبغي حذفها هي: مجال البحث – أهمية البحث – حدود البحث – سبب اختيار موضوع البحث-أهداف البحث – الدراسات السابقة – منهج البحث - تقسيمات البحث – الصعوبات المشكلات التي تواجه الباحث.

2- جل هذه الأبحاث تتكون من أبواب، وكل باب يحتوي على فصول، وكل فصل يشتمل على مباحث، وكل مبحث يندرج تحته مطالب.

والكتاب إذا خرج بهذه الطريقة قد لا يلقى قبولاً جيداً لدى كثير من القراء، فينبغي على الباحث أن ينظر في بحثه، ويعدل فيه، ويحذف منه ما لا يجده مناسبًا للقارئ أو ليس له أهمية.

3- قد يتطلب العمل الأكاديمي من الباحث إثراء المادة العلمية فيعزز الفكرة الواحدة بنقولات كثيرة و استشهادات وفيرة، قد لا تكون مناسبة للقارئ العادي، فالأولى حذف بعضها أو اختصاراها و الاكتفاء بخلاصتها وزبدتها.

4- بالنسبة لتخريجات الأحاديث والآثار، قد يتطلب العمل الأكاديمي التبحر في دراسة أسانيد الحديث كما ذكرنا من قبل كتاب(أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم)، و (كتاب الشريعة) ومن ثم الحكم عليه من قبل الباحث، وهذا العمل يكون مقصودًا من قبل الأستاذ المشرف على الرسالة، ليخرج الباحث في نهاية عمله الأكاديمي وقد أجاد هذا الفن، وتمرن عليه وأثبت فيه جدارته. وحشو الكتاب بمثل هذه التخريجات لا يفيد القارئ العادي شيئًا، بل قد يمل منه ولا ينظر إليه أصلاً.

5- بالنسبة للتراجم، والتعريف بالقبائل والبلدان والأماكن، والتعريف بالملل والنحل والفرق، فأمام الباحث خياران: إما أن يحذفها بالكلية وإما أن يبقيها باختصار شديد، أما التعريف بالألفاظ الغريبة وشرح بعض المفردات، فأرى أن تبقى كما هي، لأن فيها إيضاح الغامض وشرح المشكل وتبيان المراد.

6- بالنسبة لعمل الفهارس، فإن المتعارف عليه أنه في نهاية كل الرسائل العلمية تختم بفهارس تفصيلية، تحتوي على فهارس الآيات

القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأماكن والبلدان والأشعار، والفرق والملل والنحل، وفهرس المصادر والمراجع، وفهرس المحتويات، وهذه الفهارس قد لا تفيد القارئ إلا قليلاً فأرى حذفها إلا فهارس المصادر، المراجع لتنبئ القارئ على حجم الكتب التي اعتمد عليها المؤلف في إنجاز عمله، فيطمئن قلبه بنظرة سريعة إلى أسماء هذه المصادر، خاصة إذا وجدها خالية من كتب أهل البدع والضلالات، اللهم إلا إذا أدرجها المؤلف بغرض الرد على ما فيها من شبهات وضلالات، وإبطال دعاوى أهلها.

هذه تقريبًا أهم الخطوات في عملية تحويل رسائل الماجستير والدكتوراه إلى كتب قيمة مفيدة، يُرجَى من ورائها النفع العام والقبول لدى الجميع.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل